JOURNAL AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies In Islamic History and Civilization (e-issn:2289 3954)
https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH Vol.5 (1), Jun 2017
Department of Islamic History and Civilization Page: 1- 10
Academy of Islamic Studies, University of Malaya

Barriers to Social Integration of Muslims In Europe From the Perspective of Murad Hoffmann©

عوائق الاندماج الاجتماعي لمسلمي أوروبا من منظور مراد هوفمان

Assiri Ahmed Ibrahim*
Ahmad Faisal bin Abdul Hamid * *

*طالب دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة الاسلامية أكاديمية الدراسات الاسلامية بجامعة الملايا، ويمكن ان يبعث أي التساؤلات حول هذه المقالة الى عنوان الإيميل Abha2002@hotmail.com

** أستاذ ومحاضر في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا.

Abstract

Political Systems In The West Have Made Great Efforts In Order To Dissolve The Identity Of Muslims In Western Society, So The Muslim Becomes A Copy Of The Moroccan Citizen Which Does Not Give The Church And Anglican Education Attention .Christian Religious Values Do Not Constitute A Handicap And Exercise His Life As He Wishes ,Despite That Many Muslims Living In The West Still Struggle To Live With Western Societies , While Remaining As Much As Possible On The Islamic Identity. In Return, They Face Many Religious, Social and Political Problems. In This Article, I Will Highlight Some of The Problems Muslims Face In the West from Murad Hoffmann's Point of View. The Importance of Hoffman's View Is That He Is One of The Orientalists Whom God Guided to Islam. In Addition to Being German Origin and Origin, This Gives His Opinion A Lot of Importance and Depth Because He Lived the Experience of Residence in The West Christian And Then Muslim

Key Words: Problems of Muslims in the West , Murad Hoffman

الملخص

يعيش الكثير من المسلمين في أوروبا وأمريكا ويواجهون الكثير من المشاكل والعوائق من أجل الاندماج في المجتمع الغربي. وهذه المشكلة نستطيع أن نعالجها من ناحيتين: الأول، العوائق الاجتماعية في الغرب من وجهة نظر مراد هوفمان والثاني الحلول المقترحة من قبل مراد هوفمان. وهذا المقالة تنهج المنهج التحليلي التاريخي الوصفي في القضيتين المذكورتين أعلاه. ونستطيع أن نستنتج أن هذه العوائق تنقسم إلى قسمين: عوائق ذاتية وهي تفرق المسلمين الطائفي والمذهبي والمسلمون من

© هذه المقالة كتبت بالمشاركة بين الطالب ومشرفه وهي مستله من رسالة الدكتوراه.

ذوي الخلفية الليبرالية وتعلّق المهاجرين بأوطانهم. أما العوائق الغربية فهي: الذاكرة الغربية تجاه المسلمين بالإضافة للعداء والكراهية للمسلمين وتحميل المسلمين في أوروبا جرائر غيرهم وأخيراً التشويه المتعمد للمسلمين من قبل وسائل الإعلام الغربية. وبجانب هذا نجد أن العوائق الاجتماعية للمسلمين في الغرب مرتبطة ارتباطاً تاماً بالعادات والظروف الاقتصادية للمهاجرين المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الاندماج الاجتماعي في أوروبا، مشاكل المسلمين في الغرب، مراد هوفمان

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فمما لا شك فيه أن الثقافة الغربية قد نجحت نجاحاً كبيراً مع بعض المهاجرين أو القوميات غير الإسلامية مثل المهاجرين الإيطاليين والإسبانيين الذين ذابوا في المجتمعات الغربية دون أن يتركوا أثراً سوى الأسماء اللاتينية أو مطاعم البيتزا وغيرها من الأمور التي لا يلقي لها الغرب أي اهتمام ولا تشكل له قلقاً وهاجساً كبيراً[1]

يقول محمد عمارة:" إن الحرب الغربية على ما يسمونه بالأصولية الإسلامية، هي - في الجوهر والحقيقة- معلنة على حقيقة الإسلام، لا لشيء إلا أنه المستعصي الأول - بل الوحيد -على العلمنة، أي على الذوبان في النموذج الحداثي الغربي، والرافض - من ثم - للوقوف ذليلاً أما هذا النموذج الغربي موقف التقليد والمحاكاة... فلا يرضى بالتبعية - السياسية والفكرية والاقتصادية والأمنية - للمركزية الغربية، والهيمنة الغربية.. وهذا جوهر ما يخشاه ويحاربه الغربيون في الإسلام "[2]

وسأحاول في هذه الدراسة الاعتماد على تحليلات هوفمان حتى لو اختلفنا مع بعض تلك الدراسات والرؤى لسبب مهم وهو أن للغرب لغة وخطاب مختلف عن المجتمعات الغربية المسلمة. وأرى أن مراد هوفمان يجيد قراءة هذه اللغة وتفعيلها، حيث أن الكثير من الدراسات ـ غير هوفمان ـ تناقش المسلمين الغربيين وظروفهم وفق نظرة مشرقية خالصة وتتناسى الظروف والتركيبة المجتمعية الخاصة بهم في الغرب وهذا أمر مهم أردت التنبيه عليه والتأكيد عليه في بداية هذا المطلب الذي سأناقش فيه وضع الجاليات المسلمة في الغرب.

ولكون مراد هوفمان عاش التجربتين " المسيحية و الإسلامية " علاوة على كونه خبيراً في السلك الدبلوماسي أثناء عمله في الدول العربية ، بالإضافة إلى أن كتاباته وآراؤه الفكرية والسياسية والدينية تلاقي انتشاراً كبيراً ومؤثراً في الغرب ناهيك عن انتشار كتبه المترجمة في العالم الإسلامي ولذلك فإن مشكلة الدراسة تتمحور حول قضية واحدة وهي ماهي مشاكل المسلمين في

[1] Alzaem Ibrahim ،ruslan mohmed ،abdolhmed Ahmed Fisal "*Juhud Muslim Wa Masihi Al-Quds Fi Al-Tasaddi Lil Al-Masyruk Al-Sahyuni (1917-1948 M*)" majlat Almoqademah.

[2] محمد عمارة: "الغرب والإسلام، أين الخطأ؟ وأين الصواب؟؟ "، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2004م، ص 16.

الغرب من وجهة نظر مراد هوفمان .وسأعتمد على المنهج التحليلي : وذلك من خلال تحليل السياقات التاريخية أو الظروف المعاصرة لموضوع الدراسة ومعرفة مدى ارتباطهما ببعض وتحليل أبرز المشاكل التي يعانيها المسلمون في الغرب من وجهة نظر هوفمان .

نبذة تعريفية عن مراد هوفمان

ولد مراد هوفمان في عام ١٩٣١م في أشافنورغفي المانيا واسمه كاملاً Murad Wilfried Hofmann وحين أسلم اختار لنفسه اسم مراد فريد. بدأ حياته العملية في المحاماة [3] ثم انتقل الى وزارة الخارجية الألمانية عام ١٩٦١م حيث شغل منصب مدير المعلومات في حلف شمال الأطلسي من عام ١٩٨٣ إلى ١٩٨٧م"4". وأخيرا عمل سفيراً في المملكة المغربية من عام ١٩٩٠م حتى تقاعده من وزارة الخارجية عام ١٩٩٤م"5".

وهناك الكثير من الدراسات التي تعرضت لمراد هوفمان وجهوده في الدفاع عن الإسلام في الغرب من مطبوعات مكتبة الشروق للدكتور حلمي علام وهو بحث منشور عن طريق مكتبة الشروق المصرية وهو بحث جيّد فيما يتعلق بجهود مراد هوفمان في الدفاع عن الإسلام من خلال إبراز أهم عناصر قوة الحضارة الإسلامية وفضلها على الحضارة الغربية المعاصرة ولكنّه لا يتعرض لموضوع دراستنا وهو مشاكل المسلمين في الغرب على وجه التحديد. وأيضا حوار مع المفكِّر الألماني "د. مراد هوفمان" حول: الإسلام والاضطهاد الغربي أجرى الحوار/ جمال سعد حاتم لمجلة التوحيد المصرية، عدد ذو الحجة 1417، ص 46 وقد تحدث فيه المحاور مع مراد هوفمان حول الصعوبات التي تواجه المسلم في المانيا وأوربا عموما، كما تحدث عن بعض صور الاضطهاد التي يتعرض لها بعض المسلمين في أوربا ووضع الأقليات هناك. وهذا الحوار سلط الضوء عل بعض الجوانب المتعلقة بالحضارة الغربية ولكنه مختصر جدا وكان مثل الاشارات الصحفية العابرة وليس دراسة علمية تفصيلية.

عوائق الاندماج الاجتماعي في أوروبا

يبذل المسلمون في أوروبا جهودا كبيرة للاندماج في المجتمع الأوروبي وذلك لأن طبيعة المسلمين تميل إلى السلام والتعايش مع الآخرين بالإضافة إلى أن الكثير من المسلمين هناك أتوا هروباًمن الواقع السياسي أو الاقتصادي في بلدانهم التي قدموا منها، كما أن الكثير من المسلمين هناك يسعون وبكل جهد لأجل الحصول على الجنسية في تلك البلدان لأجل التمتع بكافة الحقوق لمواطني تلك الدول وضمان الاستقرار الأسري والديني وغيرها من العوامل التي تساعدهم على الاستقرار هناك.

[3] هوفمان، مراد، الرحلة إلى الإسلام، يوميات ألماني مسلم ص ٥٣. وأنظر أيضا: عبد الرحمن، أحمد جاذبية الإسلام الروحية ص 22

أنظر: عبد الرحمن، أحمد، جاذبية الإسلام الروحية ص [4] ٨٢

المصدر السابق، نفس الصفحة.[5]

يؤكد هوفمان في الكثير من مؤلفاته إلى أن المسلمين في أوروبا يبذلون جهودا كبيرة لأجل الاندماج المجتمعي ولكن وبالرغم من استعداد المسلمين لحلول وسط حتى يتحقق التعايش السلمي إلا أن هناك الكثير من المؤشرات الواضحة تشير إلى أن الالتقاء الاوربي الإسلامي سيشهد نهاية سلبية.[6]

وقد عبر مسلم الماني عن هذا الوضع منذ فترة قصيرة حيث قال " انني كلما اندمجت بشكل أعمق في الجماعة الاسلامية، يتم انتزاعي او طردي من المجتمع الالماني " ويضيف " لقد تعلمت ان بعض الالمان لا ينظرون الى الدستور على انه ركيزة اساسية للتعايش الديني والثقافي " وانطباعه الشخصي هذا ليس خادعاً، فبناء على استبيان تم في ابريل عام 1997 يرى نصف تعداد الشعب الالماني فقط ان للمسلمين الذين يعيشون في المانيا – وليس صدام حسين – انما يشكلون خطراً جسيماً "[7]ويمكن تقسيم هذه العوائق إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: عوائق ذاتية: ويُقصد بها العوائق التي يكون سببها المسلمون ذاتهم وليس للغرب أي تدخل مباشر فيها، وهي عوائق تأتي انعكاساءلواقع المسلمين في الشرق الإسلامي حيث أن الكثير من المسلمين هاجروا للغرب الأوروبي وهاجرت معهم بعض الأنماط التفكيرية من طائفية وغيرها بالإضافة إلى الحنين للأوطان التي قدموا منها ويمكن اجمال هذه العوائق الذاتية على النحو التالي:

تفرق المسلمين الطائفي والمذهبي

إن هجرة الكثير من المسلمين إلى الغرب لا تعني بالضرورة أن يتخلى عن طائفته أو مذهبه العقدي أو الفقهي وعلى هذا فإن المهاجرين إلى الغرب بدأوا يتكتلون هناك على هيئة وحدات أو تكتلات كما هم في الوطن الأم فظهرت مجموعات تعتمد على اللغة مثل " الألبانية ، أو العربية ، أو البوسنية ، أو الفارسية ، أو التركية ، أو الأوردية " ، أو مجموعات على أساس القومية مثل " الألبانية ، والجزائرية ، أوالبنغلاديشية ، أو الباكستانية ، أو التونسية ، والتركية" ، أو الطائفية مثل " السنية ، أو الشيعية " .ويرى هوفمان أن هذا ليس خطأ في أصله خاصة في أوائل مراحل الهجرة ولكن الخطر يظهر بعد عدّة سنوات خاصة حين يصح دائماً يتوارثه الناس جيلا بعد جيل . وربما يكون ذلك مريحاً ولكنه سيؤدي حتماً النشؤ جاليات مسلمة هشّة متفرقة، الأمر الذي يسبب إشكالات كثيرة ومتنوعة. فما لم يصادف أن المرء يفهم الأوردية والتركية فإنه لن يستطيع متابعة الخطبة في جامع باكستاني أو هندي أو تركي في أوربة يقول هوفمان:" لا يكاد المرء يصدق أن كل طائفة معروفة لدى العالم الإسلامي لها نظيرها في الغرب. فإلى جانب المسلمين السنة نجد اثنتي عشرة طائفة شيعية هناك، وسبع طوائف إسماعيلية شيعية، ومزابيين"Mozadite" جزائريين أو إباضيين "Ibadis" عمانيين، ودروزاً، وعلويين أتراكاً، وعلويين سوريين، وقاديانيين أحمديين، وبهائيين ... بالإضافة إلى أن مذاهب الشريعة السنية كلها موجودة في الغرب. وهكذا ربما يلتقي المرء في المسجد بمسلم من المذهب المالكي " الذي لا يطوي ذراعيه في أثناء الصلاة" وآخر من المذهب الشافعي من مصر يطوي ذراعيه.

[6]هوفمان، مراد، الإسلام عام 2000 ص 38

[7]المرجع السابق ص39

كما أن كثيراً من الطرق الصوفية نشطة في الغرب، خصوصاً من النقشبندية والقادرية والجيلانية وأتباع ابن عربي، وكلها تنافس بعضها بعضاً. كل حركة من هذه الحركات تقود منظمة، تدير بدورها مئات المساجد في ألمانية "[8].

ويرى الباحث أن هذا التنوع يجعل من الصعب جداً الوصول إلى تمثيل عام للمسلمين في الغرب، فليست هناك منظمة إسلامية يمكن أن تكون مظلة تمثل المجموعات أعلاه كلها، أوحت ترغب في تمثلها، وهذا العائق من أهم العوائق التي تعيق اندماج المسلمين فيما بينهم ناهيك عن الاندماج مع المجتمع الغربي في عمومه.

تعلّق المهاجرين بأوطانهم

هذه الظاهرة معلنة خصوصاً بين المهاجرين الأتراك؛ لأن تركيا قريبة نسبياً من أوروبا الوسطى، ولأنه ليس عندهم عقبات سياسية. وبعضهم كالباكستانيين والهنود في بريطانيا العظمى يجدون أن السفر إلى الوطن مع الأسر مكلف جداً، حيث يحول دون تنفيذ رغباتهم في السفر. وسواهم كأبناء شمال إفريقيا غالباً ما يظلون بعيدين من المغرب لأسباب سياسية سارية المفعول.

ويصوّر هوفمان المراكز الإسلامية التركية بأنها تشبه الجزر التركية في وسط أوروبا حيث تحتوي على التلفزيونات تركية، والموسيقا تركية، والطعام تركي، والتجهيزات مطبخ تركي، وأدب تركي، كل ذلك يجعلهم منفصلين عن البيئة الأوبية.[9]

ولهذا يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن ظاهرة الاغتراب هي نتيجة لظاهرة أخرى هي "ظاهرة ال تنميطStandardization، فالغرب يعمل على تنميط الواقع وإخضاعه لهيمنته وفق النظرة الغربية التي تبغي السيطرة على كل شئ بما في ذلك واقع الافراد وحياتهم، فالواقع الغربي نجح في تنميط كل شئ تقريباً، بدأمن المنتجات الحضارية وانتهاء بالحياة العامة والخاصة للأفراد والجماعات.[10]

وهذا ما عزز الانغلاق عند المسلمين في الغرب وتكوين مجتمعات مغلقة "فالمسلمون الذين فيهم بقية من خير شعروا بثقل البيئة عليهم.. فقاموا بتكوين جمعيات ومؤسسات يعبرون من خلالها عن شخصيتهم ويشعرون فيها بوجودهم.. وهذه المجتمعات الصغيرة انفصلت عن البيئة إلا في ضرورات الحياة."[11] ومن وجهة نظري أن السبب الأساسي هو أن كثيراً من المهاجرين المسلمين لا يخططون أبداً للبقاء في الخارج بقي حياتهم. بل بالعكس فبعد أن يكونوا قد كسبوا قدراً كافياً من العملة الصعبة يخططون للعودة إلى أوطانهم الأصلية، وبناء بيت هناك والتمتع بشيخوختهم بين أسرتهم الكبير. ونتيجة لهذا

[8]هوفمان، مراد رحلة إلى مكة ص 27

[9]أنظر: هوفمان، الإسلام في الألفية الثالثة ص 224

[10] عبد الوهاب المسيري: "العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة " ج1، ص 141

[11]صلاح الدين النكدلي: مقال بعنوان"من مشكلات المسلمين في أوروبا ص 125

التفكير، بدلاً من أن يندمج أمثال هؤلاء المهاجرين في البيئة الجديدة، فإنهم يحافظون على روابطهم بالوطن الأم، ويسافرون إليه أكثر ما يمكن من المرات يهذبون مظاهر الحضارة كلها التي تجلب اللغة والطعام والموسيقى واللباس والعادات.[12]

المسلمون ذوي الخلفية الليبرالية

وهو من أكبر العوائق التي يواجها المسلمون في أوروبا حيث أن بعض المسلمين يحملون أفكارا متفتحة لا تراعي الشريعة الإسلامية وتعيش حياة أوروبية خالية من القيود السلوكية التي يحرمها الإسلام وتحمل أفكارا ليبرالية وعلمانية مناقضة لأصور الإسلام ، وهذا النموذج يحبه الأوروبيون كثيرا ولا يحمل ضده أي مشكلة ويرى فيه مثالاً عصرية لما تريده الليبرالية الغربية وفي المقابل يطالب الغرب بقية المسلمين بالاحتذاء بهذا النموذج ويؤكد هوفمان هذه المشكلة فيقول "وهناك ضرر بالغ يلحق بمستقبل الاسلام في المانيا , وهو متمثل في النشاط الذي يمارسه بعض الافراد الذين استوطنوا المانيا من القادمين من العالم العربي, خاصة هؤلاء ممن لهم مكانة مرموقة وكذلك خلفية ليبرالية او ماركسية , هؤلاء المسلمون الثقافيون يستغلون المصداقية التي يحضون بها في وسائل الاعلام للدعاية لما يسمى بال "Euro –Islam" اليورو اسلام " قليل من الاسلام وكثير من الاوربي" وهؤلاء يجعلون المسلمين النشيطين يظهرون بمظهر المتطرفين .وهذا الامر يؤدي دوما الى اسئلة من هذا القبيل : لماذا لا تستطيعون ان تكونوا مثل هؤلاء المثقفين ؟ فهم لا يريدون بناء مساجد، ولا يحجون، ولا يصلون دوما، كما انهم يتناولون الخمر ويسمحون لنسائهم بالخروج مكشوفات الاذرع. اوليسوا هم الاخرون مسلمين."[13]

ويرى الباحث أن هذه العوائق الذاتية تجعل من اندماج المسلمين في الغرب أمراً في غاية الصعوبة وفي غاية التعقيد ولذلك يسعى الكثير من المفكرين المسلمين في أوروبا لإيجاد الحلول لها عبر وسائل كثيرة ومتنوعة عبر خطب الجمعة ووسائل الإعلام بالإضافة إلى عقد المؤتمرات الإسلامية التي تحاول تذليل هذه الصعوبات التي يكون المسلمين سببا مباشرا فيها وذلك من أجل مواجهة العوائق الأخرى التي لا تقل أهمية عنها.

عوائق غربية

وهي العوائق التي لم يكن للمسلمين دور في حدوثها وانما هي غربية المنشأ والتي أتت نتيجة عوامل تاريخية أو نتيجة لبعض الأيدولوجيات الغربية المتطرفة أو ردّات أفعال نتيجة بعض ما يحدث في العالم الإسلامي من صدامات اسلامية غربية ألقت بآثارها على المسلمين المتواجدين في الغرب ويمكن اجمالها في هذه النقاط:

التشويه المتعمد للمسلمين من قبل وسائل الإعلام

تعتبر وسائل الإعلام من أهم العوامل التي تعيق الاندماج الإسلامي في أوروبا وسيكون في هذه الدراسة فصل مستقل عن وسائل الإعلام ولكنني هنا أشير إليها من جانب مختصر وسيكون التفصيل فيها لاحقا ويؤكد هوفمان أن وسائل الإعلام في أوروبا تتعمد تجهيل الناس بالإسلام وتجعله محصورا في العنف وحقوق المرأة وغيرها من الأمور وهذا يشكّل ضغطا على

[12] أنظر: " العرب في امريكا صراع الغربة والاندماج"، مجموعة باحثين بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية , 2003

المسلمين هناك وعلى هذا فإن معرفة الغرب بالإسلام والتعاطف معه لم يزداد في الثلاثين عاماً الماضية بشكل ملحوظ. بل اننا نتوقع حدوث العكس، خاصة بسبب التأثير السلبي لوسائل الاعلام.[14]

يشير هوفمان إلى عنوان عريض في مجلة Bunte عام 1998 الذي يتساءل فيه كاتبه بلاغيا: "هل انتقل الخطر الآن من موسكو إلى مكة؟ " ويوضح أن مثل هذه العناوين تؤثر كثيرا في عزلة المسلمين في الغرب وتجعل المجتمع ينظر إليهم بعين الريبة والعدوانية.

والمشكلة الأكبر أن الغرب يحاول أن يجعل المسلمين في خندقاً واحدا عند الأزمات ويجعلهم مسؤولين عن كل ما يحدث في العالم الإسلامي ـ من الخميني حتى القذافي، ومن صدام حسين إلى ابن لادن.

ولذلك هو يلخّص هوفمان علاقة الإعلام بالمسلمين أنها تتبع قاعدتين الأولى: الأخبار الطيبة ليست أخباراً على الإطلاق ثانياً: والأخبار السيئة هي الأخبار الطيبة. وباختصار إنه وضع غير مريح. وفي ذات السياق نشرت صحيفة "يولاندز بوسطن"، وهي من أوسع الصحف اليومية انتشاراً في الدنمارك، 12 رسماً كاريكاتورياً للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، أقل ما توصف بها أنها بذيئة ومنحطة إلى أبعد الحدود، ومع الرسوم نشرت الصحيفة تعليقا لرئيس تحريرها عبر فيه عن دهشته واستنكاره إزاء القداسة التي يحيطها المسلمون نبيهم، الأمر الذي اعتبره ضرباً من "الهراء الكامن وراء جنون العظمة"، ودعا الرجل في تعليقه إلى ممارسة الجرأة في كسر ذلك "التابو"، عن طريق فضح ما اسماه التاريخ المظلم لنبي الإسلام، وتقديمه إلى الرأي العامي صورته الحقيقية "التي عبرت عنها الرسوم المنشورة . "[15]

ويرى الباحث أنه يمكن الإضافة إلى ما قرره هوفمان نقطة في غاية الأهمية وهي ما أشار اليها الدكتور جاك شاهين[16] حيث أن ذكر أن كلمة عربي أو مسلم أصبحت تثير ردود فعل عدائية لدى المواطن الأمريكي الذي حفرت وسائل الإعلام في ذاكرته صورة بائسة ومنفرة لهما، حتى أصبح ذلك المواطن - في حالات كثيرة – مقتنعًا بأن عرب ومسلمي السينما والتلفزيون هم نماذج حقيقية، وبدأ يتعامل مع من حوله من المهاجرين على هذا الأساس، فالعربي في تلك الأفلام داكن اللون ويتحدث بلهجة مميزة، ويهدد بتدمير الولايات المتحدة الأمريكية، وهو عدو المسيح، ويؤمن بدين آخر، فظ غليظ، ولا يفهم أي اعتبار للحياة البشرية "[17]

تحميل المسلمين في أوروبا جرائر غيرهم

من الظلم الكبير الذي يمارسه المجتمع الأوروبي ضد المسلمين هو تحميلهم تبعات الكثير من المشاكل التي يعاني منها المجتمع الأوروبي ذاته أحيانا أو تحميلهم تبعات بعض الجرائم أو الأخطاء التي يرتكبها غيرهم من المسلمين في العالم الإسلامي. وهم بهذا

[14] المرجع نفسه ص 22.

[15] فهمي هويدي، "إهانة نبي الإسلام تجدّد السؤال: من يكره من؟"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 9913، 18 يناير 2006

[16] أستاذ بجامعة الينوي، وهو أمريكي من أصل عربي.

[17] عبد الودود شلبي: "أبو جهل يظهر في بلاد الغرب "، ص82، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، 1995م،

ينظرون إليهم كنسيج مجتمعي خارج عن التركيبة السكّانية الأوروبية، ولا ينظرون لهم كمواطنين أو مقيمين شركاء في بناء منظومة الدولة. فتارة يُنسب إلى الجاليات الإسلامية في أوروبا أنهم هم سبب البطالة التي تجتاح الكثير من الدول الأوروبية لأنهم يستولون على فرص العمل التي يرى الغربيون أنهم هم أحق بها من هؤلاء المسلمين المهاجرين.

فبعد ظهور الأزمة الاقتصادية بعد حرب سنة 1973م، تعالت الأصوات المناديه بالحد من هجرة العمال الأجانب بصفة عامة والمسلمين منهم بصفة خاصة، ولكن هذه النداءات لم توقف الهجرة.. ولكن الأمر ازداد سوءاً بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق وانفتاح أوروبا الغربية على الشرقية، حيث عملت البلاد الأوروبية على إغلاق باب هجرة العمال المسلمين إليها، وزاد الطين بلة - كما يقال - تصوير الإسلام على أنه العدو الجديد وهو دين العنف والإرهاب.. فضلاً على الزعم بأن المسلمين لا يذبون بسهولة في المجتمعات الغربية.[18]

ويؤكد هوفمان أيضا مسألة تحميل المسلمين الأوروبيين ما يحدث في العالم الإسلامي فيقول "وتزداد الصورة قتامة عندما يلاحظ المرء ان المسلمين في الغرب يتحملون بثبات كل ما يحدث في العالم الاسلامي. وسرعان ما يحولهم الغربيون الى كبش فداء لكل الاحداث المفزعة، مثل القاء قنبلة على قرية كردية في العراق. ومثل حادثة لوكربي او مجزرة الجزائر بغض النظر عمن قام بهذه المجزرة او أي اغتيال لمفكر ايراني، او القاء قنبلة يدوية على سائح غربي في مصر. أي حوادث من هذا النوع يحملها الغرب لكل مسلم شخصياً."

ويرى الباحث أن تحميل العمال الاجانب من المسلمين مسئولية مشكلة البطالة التي تعاني منها بلاد أوربا، لان هذا الامر سيؤدي الى وجود مشاعر دفينة بغيضة، لان القلق الاجتماعي والاحتياج المادي مجتمعان مع وجود احكام مسبقة ذات طبيعة دينية وعنصرية تؤدي دوما الى خليط من المشاعر الكريهة تجاه المجتمع الذي يعيشون فيه.

الذاكرة الغربية للعداء والكراهية

وترتبط هذه الذاكرة غالباً بالمراكز البحثية ووسائل الإعلام التي لا تكف عن تذكير المواطن الغربي أن هؤلاء المهاجرون هم أحفاد الفاتحون الذي خاضت أوروبا معهم أشنع الحروب وأقصاها خلال العصور الوسطى. وهذه الذاكرة لا تخلو من الاستحضار عند المواطن الغربي البسيط خاصة في الدول التي كان للمسلمين تواجداً تاريخياً فيها فلا يمكن لإسباني أن يتجاهل معرفته بأن أسبانيا كانت مسلمة مدّة أطول مما كانت مسيحية ـ "800"عام. وليس هناك نمساوياً لا يعرف أو يستذكر حصارات العثمانيين لفيينا. يقول المستشرق جلوب: "لقد بدأ العداء الغربي للإسلام منذ ظهور الإسلام وتحريره الشرق والشرقيين من هيمنة الرومان...وفي هذا المقام يقول الكاتب والقائد الإنجليزي جلوب "إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع الميلادي"[19]

[18]أنظر: مجلة الرائد العدد: 209 الموافق في محرم 1420هجري 5 / 1999 ميلادي

[19]محمد عمارة "الغرب والإسلام أين الخطأ وأين الصواب" ص.66 مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى 1424هـ - 2004م

ويؤكد هوفمان هذا المعنى العميق بقوله:" وفي حالات كثيرة، يكون للتحاملات السلبية ضد الإسلام والمسلمين جذورّ أعمق وأبعد، تعود إلى الحروب الصليبية ضد المسلمين في فلسطين التي انتهت بكارثة. إذ دخل صلاح الدين في الأدب الشعبي الأوربي، في حين عكس دانتي "Dante" وجهة النظر الغربية عن الإسلام إذ جعل نبينا محمداﷺ في أسفل الجحيم. يقول محمد أسد: "ولكي نجد تفسيرًا مقنعًا بحق هذا التعصب، علينا أن نعود إلى التاريخ الماضي البعيد... إن ما يفكر الغربيون فيه ويشعرون به نحو الإسلام اليوم متأصل في انفعالات وتأثيرات إنما ولدت في إبان الحروب الصليبية"[20]

والذي أراه باختصار أنه مادام الغربيون يرون الإسلام تهديداً كما تراه أمريكا اليوم منذ 2001/9/11، فإن أي تفسير أو سلوك إيجابي مهما بلغ لن يقدر على حل ما عقَّده وما طبعه التاريخ في الوعي الجماعي للشعب الغربي تجاه المسلمين.

الخاتمة

بعد أن استعرض الباحث في هذه المقالة أهم العوائق التي تعانيها الجالية المسلمة في الغرب من خلال رؤية مراد هوفمان فقد خرج الباحث بمجموعة من النتائج وهي بداية العوائق الذاتية التي يعاني منها المسلمون في الغرب هي نتيجة للتكوين الثقافي المختلف خاصة من قبل المهاجرين المسلمين من المشرق العربي بالإضافة إلى العوائق الاقتصادية التي يعاني منها المسلمون المهاجرون. أما العوائق الغربية كانت نتيجة للعداء التاريخي بين الغرب المسيحي والإسلام حيث أن الكثير من النزاعات التاريخية لا زالت تستحضر حتى الوقت الحاضر. وأخيراً تعتبر وسائل الإعلام من أهم العوامل التي تعيق الاندماج الإسلامي في أوروبا كما أنها في الوقت نفسه من أهم العوامل التي يمكن استغلالها لتقديم الإسلام وتعاليمه للغرب وبالتالي يتم الاندماج التدريجي للمسلمين في الغرب.

وفي ختام هذه المقالة فإني أتقدم بالشكر والعرفان لجامعتي " جامعة الملك خالد " التي كانت خير معين لي للابتعاث لدولة ماليزيا العريقة وبالتحديد" الأكاديمية الإسلامية في جامعة ملايا " التي تذلل كل الصعاب وتقدم كل التسهيلات لخدمة الطلاب والباحثين.

المصادروالمراجع

ابراهيم صقر الزعيم، محمد رسلان، أحمد فيصل عبد الحميد "جهود مسلمي ومسيحي القدس في التصدي للمشروع الصهيوني 1917-1948م، مجلة المقدمة 2016م. http://umijms.um.edu.my/public/article-view.php?id=9326

برنامج " الشريعة والحياة "، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: أحمد منصور، حلقة بعنوان: "**ال**أقليات المسلمة في العالم"، ضيفي الحلقة هما: د. ظفر الإسلام خان: رئيس الدراسات الإسلامية والغربية في نيودلهي، الحاج التهامي إبريس"رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا"، تاريخ الحلقة: الجمعة 1425/4/15 هـ - الموافق 2004/6/4 م، نقلا عن موقع الجزيرة

[20]محمد أسد، كتاب: "الطريق إلى الإسلام"، ترجمة عفيف البعلبكي، ص17، الطبعة التاسعة 1418هـ=1997م مكتبة العبيكان، الرياض، 1

ساركوزي: النقاب غير مرحب به في فرنسا"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11165، الثلاثاء 01 رجب 1430 هـ 23 يونيو 2009

صلاح الدين النكدلي: مقال بعنوان"من مشكلات المسلمين في أوروبا"،
صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، الدكتورة مارلين نصر، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.1995

عبد الودود شلبي: "أبو جهل يظهر في بلاد الغرب "، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، 1995م،
عبد الوهاب المسيري: "العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة " ج1،

العرب في امريكا صراع الغربة والاندماج"، مجموعة باحثين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية , 2003

فهمي هويدي، "إهانة نبي الإسلام تجدّد السؤال: من يكره من؟"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 9913، 18 يناير 2006
مجلة الرائد العدد: 209 الموافق في محرم 1420هجري 5 / 1999 ميلادي

محمد أسد، كتاب: "الطريق إلى الإسلام"، ترجمة عفيف البعلبكي، الطبعة التاسعة 1418هـ =1997م مكتبة العبيكان، الرياض، 1

محمد عمارة: "الغرب والإسلام، أين الخطأ؟ وأين الصواب؟؟ "، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2004م،
هوفمان، مراد، ط، الأولى " الإسلام عام 2000 "

هوفمان، مراد، يوميات ألماني مسلم، ط الشروق 2004 م. ط الثالثة.

هوفمان رحلة إلى مكة ط دار العبيكان، 2009 م. ط الثالثة.

وحيد الدين خان، كتاب: "واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام"، ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1405هـ =1984م